ومن الواضح أن الصور الجزئية تلتقى فى مدلولها ووظيفتها مع الصورة الكلية التى رسمها الشاعر لنفسه ، ولأهله ، وجهاده ورفاقه ، وحزنه ، وحنينه ، فلم تشذ فيها صورة واحدة أو تنبو عن الواقع الحزين كما يعيشه ، وتزدحم عليه فيه أحزانه ، بقدر ما تنبئ به، وتكشفه من جوهره وحقيقته .

وهى صورة تبدو - فى مجملها - دالّة على صدقه ، وتتأكد تلك الدلالة من خلال تلك (الواقعية العَلَمية) التى تزدحم بها الأبيات أيضاً ، سواء منها ما ذكره من أماكن يحن إليها ، أو حتى يبغضها ، أو ما ركز عليه من صور الأهل والأقارب والرفاق ، فلكل منها فى نفسه إيقاع خاص متميز تميزُ كل صورة جزئية على حدة .

وخروجا من إطار خصوصية التجربة إلى محاولة تبين الوشائج التي تربطها بتجربة عبد يغوث ، وأسلوبه فى التعبير عنها وتصويرها يمكن أن نتأمل بعض الملامح التى تشهد على هذا اللقاء من خلال :

(١) خطاب الرفيق أو الرفيقَيْن حيث يتردد جانب من هذا التشابه ، وإن تباينت الصيغة عند مالك ، حيث تنتهى دلالتها إلى مراسلات يريدها من خلال الرفاق ، وإذن فهو لا يبغض أولئك الرفاق ، بقدر ما يستعين بهم على مواجهة الخطب الذى تحتم عليه مواجهته ، وهو ما يأتى مضادا لصورة الرفيقَيْن عند عبد يغوث حين يطلب من صاحبَيْه أن يكُفاً عن ملامه (١ ، ٢) ، وكأن اللقاء حول فكرة الصحبة بصحبه ذلك الافتراق فى طبيعتها ، وكذا فى أسلوب توجيهها لدى كل من الشاعرَيْن .

(٢) وفى حديثه عن مشهد الوداع الأخير ، وفى تسجيله مشاهد حنينه إلى أهله ورفاقه فى الوطن يتوقف عبد يغوث باكيا (٣ ، ٤) ، وهى صورة تزدحم بها أيضا قصيدة مالك ، حتى لتبدو محور الاستطراد عنده ، بما يكفى لأن تحمل شحنة انفعالية شديدة العمق لديه يتمنى أن تصل إلى الآخرين وتفلق أكبادهم على حد تصويره .

(٣) وفى تصويره لأسريه وكيف ضاق بهم وتحاور معهم كمفاوض سياسى ، يكشف سوء موقفه تجاههم ، وكذا كان موقفهم منه ، حيث يعرض عبد يغوث مشهدا أليما من مشاهد سقوط البطل واندحار هيبته فى أيدى خصومه (٨-١٠) ، وعندها يوزع الشاعر مشاعره إزاء قومه بين السخط عليهم لانصرافهم عنه ، وبين المن عليهم لما كان من دوره فى